

## أضواء البيان

@ 7 @ خَلَقَهُ قَالِ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ \* قُلْ يُحْيِيهَا  
الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ { } ثُمَّ  
رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ { } . قيل : رد إلى الكبر والهزم وضعف الجسم والعقل .  
ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ { } . قيل : رد إلى الكبر والهزم وضعف الجسم  
والعقل . % ( إن الثمانين وبلغتها % قد أوجت سمعي إلى ترجمان ) % .  
كما في قوله تعالى : { وَمَنْ زَعَمَ لَهُ نُنزَكُوسَهُ فِي الْخَلْقِ } . . .  
وذكر الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه هذا القول ، وساق معه قوله : { اللَّاهُ الَّذِي  
خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ  
بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً } ، وساق آية التين هذه { ثُمَّ رَدَدْنَاهُ  
أَسْفَلَ سَافِلِينَ } ، وقال : على أحد التفسيرين ، وقوله : { وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ  
إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيِّلٍ يَعْلَمُ مِنَ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا } ، وهذا  
المعنى مروى عن ابن عباس رواه ابن جرير . . .  
وقيل : رد إلى النار بسبب كفره ، وهذا مروى عن مجاهد والحسن . . .  
وقد رجح ابن جرير المعنى الأول ، وهو كما ترى ، ما يشهد له القرآن في النصوص التي  
قدمنا ، واستدل لهذا الوجه من نفس السورة . وذلك لأن الله تعالى قال في آخرها { فَمَا  
يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ } ، أي بعد هذه الحجج الواضحة ، وهي بدء خلق الإنسان  
وتطوره إلى أحسن أمره ، ثم رده إلى أخط درجات العجز أسفل سافلين ، وهذا هو المشاهد لهم  
، يحتج به عليهم . . .  
أما رده إلى النار فأمر لم يشهده ولم يؤمنوا به ، فلا يصلح أن يكون دليلاً يقيمه عليهم  
، لأن من شأن الدليل أن ينقل من المعلوم إلى المجهول والبعث هو موضع إنكارهم ، فلا يحتج  
عليهم لإثبات ما ينكرونه بما ينكرونه ، وهذا الذي ذهب إليه واضح . . .  
ومما يشهد لهذا الوجه : أن حالة الإنسان هذه في نشأته من نطفة ، فعلقه ، فطفلاً ،  
فغلاماً ، فشيخاً ، فهزم ، وعجز . جاء مثلها في النبات وكلاهما من دلائل البعث ، كما في  
قوله : { أَعْلَامُ وَأَنْزَامُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ } إلى قوله {  
كَمَا تَلَّ غَيْثٌ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهَيِّجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا  
ثُمَّ يَكُونُ حُطَّامًا وَفِي الْأُخْرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَعْفَرَةٌ مِنَ اللَّهِ  
وَرِضْوَانٌ } ،

